فؤاد مطر من القاهرة... ومحاورة المخضرمين

محمود رياض. حسن صبري الخولي. أحمد الشقيري

محمود رياض: الصراع مستمر مع إسرائيل إلاَّ إذا خضعت وقَبِلَت بصيغة فتْح

مطلوب سياسة أمن عربية موحدة وصندوق نقد يقرض العاجزين

الأربعاء ١٣ – ٣ – ١٩٧٤ « النهار » الصفحة ١٣

فؤاد مطر من القاهرة: حوار مع ٣ مخضرمين (١)

محمود رياض: الصراع مستمر مع اسرائيل الا اذا خضعت وقبلت بصيغة فتح

مطلوب سياسة أمن عربية موحدة وصندوق نقد يقرض العاجزين

القاهرة – من فؤاد مطر:

السيد محمود رياض

ما دام المستقبل الفلسطيني هو محور كل ما يجرى حالياً فإن تصورات ثلاثة من المخضرمين تبدو مهمة جداً، والمقصود بالمخضرم هو الشخص الذي عاش القضية الفلسطينية مند ما قبل الحرب العربية _ الإسرائيلية الأُولى والذي منذ ذلك الزمن شارك عملياً في العمل من أجْل تلك القضـية، بالحرب أو بالعمل السياسـي وكلاهما في أي حال نضال.

وأهمية الحديث مع المخضــرمين أن هؤلاء يملكون خلفية رحبة للقضــية المتعثرة، يضـاف إلى ذلك أنهم تبعاً لهذه الخلفية ينظرون إلى التطورات الحالية، بل المناورات الحالية، بعين المتبصـر العارف إلى أين سـينتهي أمر التناور.

والثلاثة المخضرمون هم:

• محمود رياض الأمين العام للجامعة العربية الذي يعايش القضـــية معايشـــة حقيقية منذ ربع قرن. عايشـــها كضابط في جيش مصر الذي شارك في الحرب العربية_الإسرائيلية الأُولى. ولا يزال يعايشها إلى الآن كسياسي.

• الدكتور حسـن صـبري الخولي الممثل الشـخصـي لرئيس جمهورية مصـر العربية، وبين الخولي وفلسـطين علاقة تصل إلى مستوى العشق.

• أحمد الشقيري الصامت الرافض المتبصر.

والحوار مع الثلاثة المخضـرمين لم يكن كله عن فلسـطين والمسـتقبل الفلسـطيني إنما ما دامت فلسـطين هي القضية الأُولى والأخيرة _ فإن هذه القضية كانت البحر الذي تنتهي إليه كل روافد الحديث.

كانت البداية مع محمود رياض الذي ترك الملوك والرؤســـاء يتحركون ثنائياً وأحياناً عبر لقاءات موســـعة،

وإنصرف هو إلى الإهتمام بالتخطيط، والتخطيط في منظار محمود رياض شاسع الأبعاد.

وقبْل أن نبدأ الحوار تمنيت لو يحدِّثنا الأمين العام قليلاً عن نتائج إجتماعات رؤساء الأركان العرب، وهنا لا بد من ملاحظة. لقد تميزت الإجتماعات هذه المرة بظاهرة المواكب.

ما هي هذه الظاهرة؟

كان رئيس أركان كل دولة عربية يتنقل في شوارع القاهرة في موكب، دراجتان ناريتان أمام السيارة التي تنقله. ووراء السيارة عربة جيب تحمل أفراداً من البوليس الحربي المصري. ووراء عربة الجيب سيارة عادية تضم عدداً من الحراس الذين يرتدون الثياب المدنية. وكان رؤساء الأركان موزَّعين على ثلاثة فنادق هي هيلتون وشيراتون وشبرد. ولأن عرقلة السير في كل الشوارع المؤدية إلى مبنى الجامعة العربية من النوع الصعب فإن صفارات الدراجتيْن كانت توحي بالخطر دائماً.

وقبْل هذا الإجتماع عُقدت إجتماعات عدة لرؤساء الأركان. وكان هؤلاء يتنقلون في هدوء ومن دون مواكب. هل السبب أن جيوش العرب حققت شيئاً من الإنتصار خلال حرب رمضان؟

• **سألتُ الأمين العام: إلى أين إنتهت إجتماعات رؤساء الأركان؟**

_ أجاب: لا شك في أنها حققت الكثير على طريق توثيق الروابط.

• **قلت: ماذا يعني ذلك في شيء من التفصيل؟**

_ أجاب: إن كل الإجتماعات التي تُعقد منذ فترة في إطار الجامعة العربية، وكل الدراسات التي تُعدِّها الجامعة، تتعلق بنقطة أساسية هي: الأمن العربي.

• **مرة أُخرى ماذا يعني ذلك؟**

_ الأمن العربي يرتكز إلى أمريْن، الأول هو توثيق الروابط بين الجيوش العربية. والثاني هو وضع قاعدة للصناعات الحربية.

• **كيف يكون توثيق الروابط؟**

_ يكون بإستعداد الدول العربية للتخطيط معاً، يكون بتوحيد التدريب وتوحيد التسلح وتوحيد نشاطات عسكرية أُخرى.

أهدافها لم تتغير

• **أفهم من إشارتك إلى قاعدة الصناعات الحربية أن الحرب لم تنتهِ وأن المطلوب إنشاء مصانع حربية في الدول العربية وهو أمر مستغرَب في وقت يتصرف بعض الأنظمة على أساس أن الحرب إنتهت وأن الجهد بعد الآن منصب كله على التعمير.**

_ الحرب لم تنتهِ والمصانع الحربية موجودة من قبْل في بعض الدول العربية. ولكن المطلوب هو جعْل هذه المصانع قاعدة ثابتة بعد أن يتم تطويرها في شكل يتلاءم والمتطلبات، إنه لا بد من إنشاء قاعدة للصناعات الحربية.

• **كيف عالج رؤساء الأركان هذا الموضوع؟**

_ سبق لي أن وجهتُ الدعوة إلى عدد من الخبراء، وقد وضع هؤلاء تقريراً، وناقش رؤساء الأركان هذا التقرير.

• **وبعد ذلك؟**

_ سنعرض التقرير مستقبلاً على مجلس الدفاع العربي المشترك. إننا في كل خطوة نخطوها يجب أن نتذكر أهداف إسرائيل. ويجب ألاَّ نمِلّ من ترديد هذه الأهداف. علينا أن نتذكر أهداف العدو حتى وهو يوقّع إتفاق السلام.

• **هل يوقَّع إتفاق سلام قريبا؟**

_ إذا وقِّع هذا الإتفاق.

• **ألاّ ترى أن توقيع إتفاق سلام معناه أن إسرائيل ستعيد النظر في أهدافها السابقة؟**

– ما زالت أهداف إسرائيل قائمة لم تتبدل.

• **من الضروري في هذه الظروف أن تُحدد لنا كأمين عام للجامعة العربية هذه الأهداف؟**

_ هدف إسـرائيل إقامة دولة يهودية تضـم يهود العالم. وهذا لا يتحقق إلاّ عن طريق الإسـتيلاء على الأرض وطرْد سكانها الأصليين. وهذا ما تفعله إسرائيل.

• وهل إن اسرائيل تفعل ذلك بعد حرب رمضان؟

_ إذا كانت إسـرائيل توقِف خطتها في مرحلة معينة فإنها تكون في الوقت نفسـه تسـتعد لمرحلة مقبلة. وواجبنا منْع إسرائيل من تنفيذ هذا المخطط.

• وكيف يتم ذلك؟

_ من خلال تخطيط عربي، من خلال سياسة أمن عربية موحَّدة. وهذا يكون بتعاون واسع المدى بين الجيوش العربية وقيام قاعدة للصناعات الحربية.

صيغة فتْح هي الحل

• إذا كانت اســـرائيل لم تُبدل، بل لن تُبدل اهدافها، فلماذا أحاديث الســـلام والمســـاعي التي تُبذل في هذا الشأن؟

– إن مخطط إسرائيل هو التوسع وهذا المخطط معناه توقُّع جولات أُخرى من القتال، ولن ينتهي الصراع ما لم تخضـع إسرائيل وتقْبل بالصيغة التي طرحتْها "حركة فتح" وهي الدولة الديموقراطية العلمانية يعيش فيها المسلمون والمسيحيون واليهود.

• هل تعتقد أن هذه القناعة المتوافرة لديك متوافرة أيضاً لدى كل المسؤولين العرب؟

_ أنا هنا أُعبِّر عن نفسي.

الخبراء والمواد الخام

• قلت: نعود إلى موضوع قاعدة الصناعات الحربية. أليس التسلح من الآخرين أفضل وأقل كلفة؟

_ أجاب: لقد ناقش رؤسـاء الأركان الأمر؛ ووضـعوا مشـروعاً موحَّداً سـيُعرض على الإجتماع المقبل لمجلس الدفاع العربي المشـــترَك. وفي رأيي إنه مشـــروع عملي قابل للتنفيذ وبعيد عن الأحلام والخيالات. إن كل الدول العربية مقبلة الآن على التســـلح وهنالك طلبات بآلاف الملايين من الدولارات، ومعظم الطلبات موجّه إلى الدول الغربية، وأرى أنه يمكن توفير جزء ضخم من هذه الأموال عن طريق إقامة صناعات عربية للسلاح. يضاف إلى ذلك أننا نضمن وجود المصانع بأيدينا فلا نعود تحت رحمة الغير شرقاً كان أم غرباً.

• هل إن المصانع الحربية القائمة الآن متطورة إلى الدرجة التي يمكن أن تغنينا عن الشرق والغرب؟

_ ليست هنالك مصانع يمكن أن تنتج كل الأسلحة المطلوبة دفعة واحدة. إنما من السهل تطوير هذه المصانع بحيث تصـبح قادرة على إنتاج الأسـلحة الرئيسـية. ويمكن إذا إسـتعجلْنا البدء أن نصـل في المدى القريب إلى ما نريده. ونحن لا نبدأ من الصـــفر، فهنالك مصـــانع حربية قائمة في بعض الدول العربية. في مصـــر والعراق والسعودية والجزائر.

• هل إن المقصود من إقامة قاعدة للصناعات الحربية هو توحيد هذه المصانع؟

– أبداً. المطلوب هو التنسيق فقط، ولو حدث ذلك فإننا سنصل إلى نتائج عظيمة.

• ألا تعتقد أن الخبراء غير متوافرين، كذلك المواد الخام بالنسبة إلى تصنيع الأسلحة الرئيسية؟

– لا مشكلة إذا أراد العرب.

مشاكل التخلف الإقتصادي

• نلاحظ إنك تكثُر من إستقدام الخبراء والمستشارين، ما الهدف من ذلك؟

– إننا في الجامعة منهمكون في معالجة مشاكل التخلف الإقتصادي. إن الأرقام تشير إلى أن بلايين الدولارات التي تشـــكِّل العائد من النفط لم ترفع الدول العربية إلى مســـتوى الدول الغنية كأوروبا أو اليابان. بل إن الموارد الحالية المتاحة لكل الدول العربية قد تقل عن الإنتاج القومي لدولة أوروبية واحدة متقدمة كالمانيا مثلاً. إن الإنتاج القومي في المانيا يزيد على الموارد التي تدخل الدول العربية. حيال ذلك ما الذي يجب أن نفعله كجامعة عربية؟ لقد شكَّلتُ لجنة من خبراء الإقتصـاد العرب لدراسـة هذا الموضـوع بالذات. وعُنيَت اللجنة بأمريْن: حماية الفائض ووسائل حمايته، ثم إستخدام الفائض داخل الوطن العربي.

• وفي أي حقول يُستخدم هذا الفائض؟

– المفروض إستخدام الموارد بتحويلها إلى صناعات. تقيم الدول المنتجة للنفط صناعات، وتستخدم ما يفيض عنها في تصنيع الدول غير المنتجة والتي هي في حاجة إلى رأس المال العربي.

• لكن الدول المنتجة قلقة دائماً على مصير أموالها وتخاف من توظيفها في الدول غير المنتجة.

_ من أجْل تطمين الدول المنتجة إتخذ المجلس الإقتصادي العربي قرارات في شأن حرية إنتقال رؤوس الأموال العربية وحمايتها من التأميم والمصادرة وهذه خطوة أساسية من أجْل إستخدام رؤوس الأموال العربية داخل الوطن العربي.

• وماذا أيضاً في تقرير لجنة خبراء الإقتصاد؟

– إقترحت اللجنة أيضاً تعزيز صناديق الإنماء العربية القائمة حالياً وتعزيز صندوق الإنماء العربي المنشأ بقرار من الجامعة عن طريق زيادة قدراته المالية بحيث تقوم هذه الصناديق بدور تمويل المشاريع على أُسس تجارية. كذلك يقترح التقرير إنشاء هيئة تساعد الدول العربية في بناء هيكلها الإقتصادي.

• هل يعني ذلك أن نصل ذات يوم إلى هيئة تشبه البنك الدولي؟

– إن التقرير يوصي بإنشاء هيئة تقدم القروض إلى الدول العربية العاجزة، هيئة تشبه إلى حد صندوق النقد الدولي.

• هل من صعوبات في وجه ذلك؟

– إن اللجنة التي وضعت التقرير أخذت في الإعتبار سد كل الثغرات. وإذا تم تنفيذ المخطط في الشكل الذي نتصوره يمكن الأمة العربية السير في خطوات متزنة نحو التقدم والرفاهية وعلى أُسس من التعاون الكامل الأمر الذي يحقق لها الوصول مستقبلاً إلى مستوى لائق. ولا أتوقع نشوء صعوبات لأن المنطق يفرض تنفيذ هذا المخطط، إنما لا بد من بعض الوقت.

• ومتى يبدأ العمل بموجب المخطط؟

_ كبداية ستوجَّه الدعوات، إلى الدول المنتجة للنفط لكي نعرض عليها التقرير خصوصاً القسم الأول منه والمتعلق بحماية الفائض ووسائل الحماية. والأرجح أن ينعقد هذا المؤتمر في الأسبوع الأول من نيسان المقبل، وقبْل ذلك سينعقد مجلس الجامعة أواخر الشهر الجاري وسأعرض التقرير كاملاً على مجلس الجامعة.

القمة متى؟

• قلت: يبقى موضوع القمة العربية، لقد إقترب شهر نيسان ولا نلاحظ أنك في صدد الإعداد لها.

_ أجاب: القمة مقرَرة، لقد قررتْ قمة الجزائر أن تكون القمة دورية وأن تُعقد القمة المقبلة خلال نيسان 1974. ويمكن إنعقادها في اليوم الأول من نيسان أو في اليوم الأخير منه. وخلال أيام سينعقد مجلس الجامعة وسأحاول في هذا الإجتماع إستمزاج الآراء قبْل أن أبدأ التحضير للقمة التي يجب أن تكون ناجحة.

• على حد ما نعلم إن الملوك والرؤساء أعطوك شبه تفويض لتطوير الجامعة العربية، هل ان عملية التطوير بدأت بالفعل؟

_ إنني في صدد تطوير الجهاز الإقتصادي، وعملية التطوير كبيرة ومتشعبة.

في نهاية هذا الحوار تعمَّد محمود رياض أن يكرر أن الصراع مع إسرائيل مستمر وأن المخطط العدواني الإسرائيلي للتوسع على حساب الآخرين ما زال قائماً وأن على الجميع أن يكونوا حذرين. وكرر أيضاً أن إسرائيل ستستمر في نظرنا دولة عدوانية توسعية إلاّ إذا قبلت بالصيغة التي إقترحتها حركة فتح: دولة علمانية يتعايش فيها الجميع.

وتلك قناعة المخضرَم الأول الذي يعرف نيات إسرائيل تماماً، فهو اليوم أمين عام للجامعة العربية لكنه كان ذات يوم ضابطاً في جيش مصر الذي شارك في الحرب العربية – الإسرائيلية ... وكان أيضاً عضواً في لجان الهدنة التي تَظهر خلالها براعة اليهود في المناورة. ومنذ تلك الفترة ومحمود رياض على قناعته بأن إسرائيل تعمل من أجْل التوسع.

نُشر الحديث في صحيفة «النهار» – عدد الأربعاء 13 مارس/آذار 1974